

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. المبحث الأول: القرآن الكريم على ضوء الدراسة الدلالية

أ). لمحة عن القرآن الكريم

١) تعريف القرآن

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس^{١٢}.

و هذا التعريف متفق عليه بين العلماء و الأصوليين أنزله الله تبارك وتعالى ليكون دستوراً للأمة، و هداية للخلق، و ليكون آية على صدق الرسول، و برهانا ساطعا على نبوته و رسالته، و حجة قائمة إلى يوم الدين تشهد بأنه تنزيل الحكيم الحميد، بل هو المعجزة الخالدة التي تتحدى الأجيال و الأمم على كثر الأزمان و مر الدهور، و لله دار شوقي حيث يقول:

((جاء النيون بالآيات فانصرمت

و جئتنا بكتاب غير منصرم))

((آياته كلما طال المدى جدُّ

يزينه جمال العتق و القدم))^{١٣}

٢) فضائل القرآن

^{١٢} محمد علي الصابني. التبيان في علوم القرآن. (اسكندرية: دار عمر بن الخطاب، مجهول السنة)، ٨.

^{١٣} نفس المرجع. ٨-٩.

و قد وردت آثار كثيرة في فضائل القرآن و علومه، منها ما هو متعلق بفضل التعلم و التعليم، و منها ما هو متعلق بالقراءة و الترتيل، و منها ما له علاقة بحفظه و ترجمته. كما وردت آيات عديدة في كتاب الله عز و جلّ، تدعو المؤمنين إلى نديبه و تطبيق أحكامه، و إلى الاستماع و الإنصات عند تلاوته.^{١٤}

٣) أسماء القرآن

للقرآن الكريم أسماء عديدة كلها تدل على رفعة شأنه، و علوّ مكانته، و على أنه أشرف كتاب سماوي على الإطلاق. فيسمى القرآن، الفرقان، التنزيل، الذكر، الكتاب، الح، كما وصفه الله تبارك و تعالى بأوصاف جليلة عديدة منها: نور، هدى، رحمة، شفاء موعظة، عزيز، مبارك، بشير، و نذير إلى غير ذلك من الأوصاف التي تشعر بعظمته و قدسيته.^{١٥}

ب). القيم الدلالية في القرآن الكريم

في هذه النقطة سنتناول الباحثة حديثنا يتعلق بالقيم الدلالية في القرآن الكريم. ذلك، لأن في القرآن الكريم له عناصر دلالية شتى، كما تمثل في مختلف آياته. ومهما كان كذلك، فإن الباحثة لا تتناول هذه القيم بأسرها، لأنه يستلزم الإطافة في الحديث. ففي هذا البحث الموجز عمدت الباحثة أن تقصر في حديثها على بعض القيم المذكورة وهو المشترك اللفظي كما تمثلت في موضوع البحث.

ففي هذه المناسبة ستعرض الباحثة ملمحا خاصا للمشارك اللفظي في القرآن الكريم، خصوصا في وجهة النظر التاريخي للمشارك اللفظي المذكور.

^{١٤} نفس المرجع. ٩.

^{١٥} نفس المرجع. ١١.

في الحقيقة أن المشترك اللفظي في هذا الصدر لم يكن ظاهراً في العصور القديمة. و يبدو ذلك إذ ما لاحظنا المؤلفات القديمة في المشترك اللفظي في ميدان القرآن الكريم. ففي هذه المناسبة أن المشترك اللفظي بالنسبة للقرآن الكريم لم يكون يرد بهذا المصطلح في أي مؤلف من المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة، و لعل السبب في ذلك أن كلمة "اللفظ" لا تُقال في رحاب القرآن الكريم و البديل عنها و هو "الكلمة"^{١٦}.

ففي الإبانة لأبي حسن الأشعري:

فإن قال قائل : حَدَّثُونَا عَنْ الْفَرْقِ بِالْقُرْآنِ كَيْفَ تَقُولُونَ فِيهِ؟ قِيلَ لَهُ الْقُرْآنُ يَقْرَأُ فِي الْحَقِيقَةِ وَ يُتْلَى، وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ: يُلْفِظُ فِيهِ، لِأَنَّ الْقَائِلَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَلْفُوظٌ بِهِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا قَالَ قَائِلُهُمْ: لَفِظْتُ بِاللَّقَمَةِ مِنْ فَمِي فَمَعْنَاهُ: رَمَيْتُ بِهَا، وَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَقَالُ: يُلْفِظُ بِهِ، وَ إِنَّمَا يَقَالُ: يُقْرَأُ، وَ يُتْلَى، وَ يُكْتَبُ، وَ يُحْفَظُ.

لهذا السبب وضعت عناوين أخرى تحمل معنى المشترك اللفظي و لكنها لا تحمل اسمه.

و يجمل بنا قبل أن نعرض نماذج المختلفة من الكلمات القرآنية المشتركة أن نشير إلى المؤلفات التي وضعت في هذا الفن، و الأسباب الداعية للتأليف في مجاله:

(١) المؤلفات في المشترك اللفظي:

أشار إلى هذه المؤلفات على سبيل الإجمال ابن جوزي في كتابه: "نزهة الأعين و النواظر في علم الوجوه و النظائر" حيث يقول في مقدمة كتابه:

^{١٦} عبد العال سالم مكرم. المشترك اللفظي في الحقل القرآني. ٣١.

"لما نظرت في كتب الوجوه و النظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن، رأيت كل متأخر عن متقدم يحذو حذوه، و ينقل قوله، مقلداً، له من غير فكرة فيما نقله، و لا بحث عما حصله".

و بدأ ابن الجوزي بعد هذه المقدمة في سرد من نسبت إليهم كتب في هذا الحقل و في سرد من ألف في ميدانه.

أما الذين نسبت إليهم كتب في عهد مبكر فقد ذكر أنه نسب إلى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كتاب، و كتاب آخر نسب إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

و أما الذين ألفوا في هذا الميدان فقال ابن الجوزي: "و ممن ألف كتب الوجوه و النظائر، الكلبي، و مقاتل بن سليمان، و أبو الفضل العباس بن الفضل، و الأنصاري.

و روى مطروح بن محمد شاعر عن عبد الله بن هارون لبججزي عن أبيه كتابا في الوجوه و النظائر و أبو بكر محمد بن الحسن النقاش. و أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، و أبو علي البناء، و أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني. و ختم ابن الجوزي حديثه عن المؤلفين بقوله: " و لا أعلم أحدا جمع الوجوه و النظائر سوى هؤلاء.

و يذكر السيوطي في "الإتقان" أن الذي صنف في معرفة الوجوه و النظائر قديما مقاتل بن سليمان. و ذكر أن من المتأخرين الذين صنفوا في هذا الفن ابن الجوزي و ابن الدامغاني، و أبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري، و ابن فارس و آخرون.

و لم ينس السيوطي أن يذكرنا بأنه أسهم في هذا الحقل أيضا، حيث قال: "و قد أفردت في هذا الفن كتابا سمّيته "معتك الأقران في المشترك القرآن الكريم"^{١٧}.

(٢) الأسباب التي أدت لظهور هذه المؤلفات^{١٨}

إن أول مصنف في الوجوه و النظائر هو "الأشباه و النظائر لمقاتل بن سليمان المتوفي سنة ١٥٠ هـ. و لا شك أن عصر مقاتل كان عصرا مزدهرا في التأليف و التصنيف. و يرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

— التأليف في الحديث الشريف

ففي أواخر العصر العمويّ قد اختلفت آراء التابعين حول تدوين الحديث الذي منع الرسول صلى الله عليه و سلم من تدوينه في عصره بنصوص صريحة حتى لا يختلط حديث الرسول صلى الله عليه و سلم بالقرآن الكريم، فتضيع معالم القرآن، و هو معجزة الإسلام الخالدة التي تتحدّى أرباب البيان، و فرسان الفصاحة في كل العصور و الأزمان.

يدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدريّ أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فاليَمْحُه"^{١٩}.

ففي عهد عمر بن عبد العزيز حَدَثَ خلاف بين التابعين في مشروعية جمع الحديث الشريف، والتصنيف فيه، و تمحّض الاختلاف عن الاتفاق على كتابة حديث الشريف، و

^{١٧} نفس المرجع. ٣١-٣٣.

^{١٨} نفس المرجع. ٣٩.

^{١٩} الخطيب البغدادي، بتحقيق يوسف العش. تقييد العلم. (دمشق: طبع دمشق، ١٤٤٩). ٢٩.

جمعه، و تصنيفه حتى لا يضيع في زحمة الحياة الفكرية المتأجحة في أواخر العصر الأموي الذي بدأت فيه المذاهب و الأفكار الوافدة تُعلن عن نفسها.

و لذلك عمر بن عبد العزيز جريئاً في إقدامه على هذه الخطوة لإنقاذ حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم من ضياعه أو ضياع بعضه ففي الموطأ "أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم أو سننه فأكتبه، فإني خفتُ دروس العلم، و ذهاب العلماء ز إوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية و القاسم بن محمد بن أبي بكر".

و في رواية أبي نعيم في "تاريخ أصبهان" عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أهل الآفاق: "انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجمعوه"^{٢٠}.

و في العصر العباسي في منتصف القرن الثاني بدأ التأليف في العلوم المختلفة، فرأى العلماء بالحديث الشريف أن يتجاوزوا المرحلة الأولى التي بدأت على يد عمر بن عبد العزيز إلى التأليف فيه. ففي مكة جمع الحديث ابن جريح المتوفي ١٥٠ هـ، و في المدينة محمد ابن إسحاق المتوفي ١٥٠ هـ، و مالك بن أنس المتوفي ١٧٩ هـ، و بالبصرة الربيع بن صبيح المتوفي ١٦٠ هـ و سعيد بن أبي عروبة المتوفي ١٥٦ هـ، و حماد بن سلمة المتوفي ١٧٦ هـ، و بالكوفة سفيان الثوري المتوفي ١٦١ هـ، و بالشام

^{٢٠} أحمد أمين. ضحى الإسلام. (لبنان: دار الكتاب العربي، مجهول السنة). ١٠٦.

الأوزاعي المتوفي ١٥٦ هـ، و باليمن مَعَمَر المتوفي ١٥٣ هـ، و بخرسان ابن المبارك المتوفي ١٨١ هـ، و بمصر الليث بن سعيد المتوفي ١٧٥ هـ^{٢١}.

و في ضوء ما ذكره المرحوم الأستاذ أحمد أمين في هذا النص نستطيع أن نقول إن حركة التأليف في الحديث شملت أوطان العالم الإسلامي، و هذا يدل بدون شك على الحرص الكامل، و العناية البالغة بالتأليف في الحديث الشريف و توثيقه. على أن الهدف من جمع هذه الأحاديث كما يقول هو: "خدمة التشريع بالتسهيل استنباط الأحكام منها، فالموطأ مرتب ترتيباً فقهيًا و قد ذكروا أن الكتاب الأخرى كالموطأ قد جمعت أيضاً أقوال الصحابة و فتاوي التابعين"^{٢٢}.

— تدوين التفسير و التأليف فيه

و في هذا العصر أيضاً بدأ التأليف في التفسير يأخذ طريقه إلى التبويب و التنظيم بعد أن كان التفسير يدور حول بعض الآيات القرآنية أو ذكر أسباب نزولها، بدون مراعاة لترتيب المصحف.

و أول تفسير منظم وقف المصحف هو كتاب المعاني القرآن للفراء (ت ٢٧٠ هـ) فقد ذكر ابن النديم في كتابه "فهرست" عن عمر بن بكير كان من أصحابه، و كان متقنفاً إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء: أن الأمير الحسن بن سهل رُيِّمًا سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرنى

^{٢١} نفس المرجع، ١٠٧.

^{٢٢} نفس المرجع، ١٠٨.

فيه جواب، فأن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت.

فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن و جعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم، و كان في المسجد رجل يؤذن، و يقرأ بالناس في الصلاة، فالتقت إليه الفراء، فقال له: ثم نوّيت الكتاب كله، فقرأ الرجل، فيفسّر الفراء، فقال أبو عباس: لم يعمل أحداً قبله مثله، و لا أحسب أن أحداً يزيد عليه^{٢٣}.

و قد علق الأستاذ أحمد على هذه الرواية بقوله: "فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن الفراء أول من نعّرض لآية أية حسّت ترتيت المصحف، و فسرها على التتابع... هذا هو الذي أميل إليه، و إن كانت عبارة ابن الندم ليست قاطعة في هذا"^{٢٤}.

— التفسير اللغوي

و إلى جانب التفسير اللغوي في مجال الأحكام الشرعية، و الروايات حول القصص القرآني كانت هناك حركة لغوية لتفسير القرآن و إعرابه. فكما دوّنت علوم اللغة و النحو أثّرت مشكلات لغوية و نحوية في رحاب القرآن الكريم، "فالنحويون أخذوا القرآن الكريم مادة من موادهم لاشتقاق قواعدهم و تطبيقها فأعربوا القرآن إعراباً أعان على تفسيره.

فاللغويون وضعوا الكتب في غريب القرآن كما فعل أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) و كان لذلك دخل في إيضاح بعض

^{٢٣} ونسنت. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. (لیدن: مكتبة بريل، ١٩٢٦). ٦٦.

^{٢٤} أحمد أمين. ضحى الإسلام. ١٤٠-١٤١.

الآيات. والتعرض للآيات التي ظاهرها التعارض كما فعل قرطب (ت ٢٠٦ هـ)، مثل قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)^{٢٥}. مع قوله تعالى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)^{٢٦}. و من اللغويين من عنى ببيان مجازات القرآن مثل قوله تعالى: (...حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...) ^{٢٧}.

و منهم من تعرض للمشكلات النحوية مثل قوله تعالى: (...إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ...) ^{٢٨}، (...وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...) ^{٢٩}، إلى آخر ما سلكوا من مناهج مختلفة.

— العلاقة بين المعاني اللغوية و الوجوه و النظائر

و مما لا شك فيه أن التأليف في المعاني اللغوية يقتضى كشف العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدلالي، و من حيث وضعها السياقي، فالسياق له دخل كبير في وضوح المعنى، و الوجوه لا ينكشف معناها، و لا يتضح مفهومها إلا في ضوء السياق القرآني.

و لهذا كان السر وراء تتبع الوجوه القرآنية ونظائرها لإيضاح معناها، و كشف مستورها، و معرفة إشارتها: و ذلك كان من أعظم الأسباب في تأليف كتب الوجوه و النظائر، فضلا عن الأسباب الأخرى التي أشرت إليها، و هي وجود نهضة تأليفية، و حركة علمية في شتى العلوم الإسلامية، فأراد

^{٢٥} المؤمنون: ١٠١.

^{٢٦} الصفات: ٢٧.

^{٢٧} محمد: ٤.

^{٢٨} طه: ٦٣.

^{٢٩} النساء: ١٦٢.

مؤلفو هذه الكتب أن يسيروا في الطريق الذي سار فيه غيرهم،
و إن يَدُلُّوا بدَلُوهم بين الدَّلَاء في حركة التسابق في التأليف و
التصنيف.

— و من الأسباب التي لا تُعْفَل تيسير القرآن الكريم
و فهمه: و ذلك بجمع الكلمات المشتركة في اللفظة،
المختلفة في المعنى في إطار واحد بحيث يسهل على القارئ أن
يستوعب معاني الكلمة المشتركة في القرآن الكريم كله في موضع
واحد.

— الاهتمام بالقرآن و حفظه، و الوقوف على أسراره، ونشره بكثرة
المؤلفات في ميدانه حتى تروج معانيه، و يسهل تناولها و من هنا
كان الاهتمام بهذه الوجوه التي قد تخفى على كثير من الناس
بسبب جهلهم بأسرار القرآن الكريم ومعانيه.

— بيان إعجاز القرآن الكريم فقد جعل بعضهم هذه الوجوه من
"أنواع المعجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصَرَّف إلى
عشرين وجها و أكثر و أقل، و لا يوجد ذلك في كلام البشر.

— الحث على معرفة الوجوه و النظائر، فقد قال مقاتل في صدر
كتابه حديثا مرفوعا: "لا يكون الرجل فقيها كلَّ الفقه حتى يرى
للقرآن وجوها كثيرة".

و قد علق السيوطي على هذا الحديث المرفوع بقوله:
"قلت هذه أخرجه ابن سعد و غيره عن أبي دراء موقوفا". و قد
فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يَحْتَمِل معاني
متعددة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، و لا يقتصر به

على معنى واحد. و أشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة و عدم الاقتصار على التفسير الظاهر.

لهذه الأسباب جميعا كثرت المؤلفات في هذا الفن على امتداد العصور و أول من فتح الباب على مصراعية هو مقاتل بن سليمان الذي سار على النهجة و سلك دربه المؤلفون الآخرون الذي أتوا بعده^{٣٠}.

ومن تلك البيانات، سنبحث في أحد المؤلفات و ما فيها، وهي كما يلي:

١. الأشباه و النظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي^{٣١}

الأشباه في اللسان "شبه" الشَّبَهة و الشَّئَة، و الشَّبِيهَة: المثل، و الجمع "أشباه" و أشبه الشيء الشيء: مائله، و في المثال: من شابه أباه فما ظلم.

و النظائر في اللسان: نظر: النظير: المثل، و قيل: المثل في كل شيء يقال: فلان نظيرك، أى مثلك، لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء، و يجمع على نظائر، و النظائر في الكلام و الأشياء كلها.

هذا و أول من تناول هذه التسمية بالشرح و التحليل ابن الجوزي حيث حلل في كتابه معنى الوجوه و النظائر. فذكر في مفتتح مقدمة كتابه: "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر". فقال: "فاعلم أن معنى الوجوه و النظائر: أن تكون كلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، و حركة واحدة، و أريد بكل مكان معني غير الآخر، فاللفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في موضع الآخر".

^{٣٠} عبد العال سالم مكرم. المشترك اللفظي في الحقل القرآني. ٤٥.

^{٣١} نفس المرجع. ٥٥.

و تفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه، فإذا النظائر: اسم للألفاظ، و الوجوه: اسم للمعاني. فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه و النظائر.

٢. منهج الأشباه و النظائر لمقاتل^{٣٢}:

أ). لم يحول أن يسرد معاني الكلمة القرآنية المتددة سردا و إنما التزم سمة معينة في منهجه ألا تفارقة، و لا تبتعد عنه في كل ما تناوله من كلمات، و هي أن يفسر الكلمة في وضوح و بيان بأسلوب مشوق سهل. و في الوقت نفسه يتتبع المعنى للكلمة القرآنية، ليقف على مواطنه في معظم الكلمات القرآنية: ليوضح للقارئ أنه وجد بهذا المعنى في أية كذا، و من سورة كذا، فإذا فرغ من هذا المعنى يتتبع المعنى الآخر بالطريقة نفسها، و في ضوء المنهج ذاته، و من الأمثلة على ذلك:

— كلمة "الهدى"

يقول: تفسير الهدى على سبعة عشر وجها:

فوجه منها: الهدى يعنى "البيان"، فذلك قوله عز و جل:
(أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ)^{٣٣}، يعنى على بيان من ربهم، و كقوله في لقمان: (أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ)^{٣٤}، يعنى بيان و من أجل أن يؤكد هذا التفسير، و يوضح هذا الغريب، و يفسر هذا المبهم بعرض آيات أخرى دلالة الهدى فيها بأنه البيان، واضحة تكاد تلمس فيقول: تصديق ذلك في "حم سجدة":
(وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)^{٣٥}، يعنى بيئنا لهم.

^{٣٢} نفس المرجع. ٥٦.

^{٣٣} البقرة: ٥.

^{٣٤} لقمان: ٥.

^{٣٥} فصلت: ١٧.

ففي هذا الوجه الأول يفسر الهدى بمعنى البيان، و يستدلّ على هذا المعنى في مواطن أخرى من كتاب الله حيث نجد تفسير الهدى بمهني البيان لا يكتنفه غموض ، لأن تكملة الآية من بعده تلقى الضوء كاشفا على أنه بمعنى البيان.

و الوجه الثاني: "الهدى يعني دين الإسلام.

فذلك قوله في الحج: (إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ)^{٣٦} ، و

هو الإسلام.

نظيرها في البقرة: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) ^{٣٧} ، يعني

دين الإسلام هو الدين.

و الوجه الثالث: "هدى" يعني الإيمان، فذلك في قوله في

مريم: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)^{٣٨} ، يعني يزيدهم إيمانا،

كقوله في الكهف: (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)^{٣٩} ، يعني إيمانا.

و الوجه الرابع: "هدى" يعني داعيا، فذلك كقوله في

"الرعد": (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ^{٤٠} يعني النبي: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)^{٤١}،

يعني داعيا يدعوهم. و يعني يدعو إلى الحق، كقوله: (يَهْدِي إِلَىٰ

الرُّشْدِ)^{٤٢} .

^{٣٦} الحج: ٦٧

^{٣٧} البقرة: ١٢٠.

^{٣٨} مريم: ٧٦.

^{٣٩} الكهف: ١٣.

^{٤٠} الرعد: ٧.

^{٤١} نفس المرجع.

^{٤٢} الجن: ٢.

و الوجه الخامس: "هدى" يعنى معرفة، فذلك قوله تعالى
في النحل: (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)^{٤٣}، يعنى يعرفون
الطرق، نظيرها في الأنبياء.

الوجه السادس: "هدى" يعنى كتابا و رسلا. فذلك قوله
تعالى في البقرة: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى)^{٤٤}، يعنى رسلا و
كتابا.

(ب). و من منهجه في تناول الكلمات الغريبة ذات المعاني المتعددة أن
يشير أحيانا إلى المعنى الحقيقي الوضعي للكلمة بعد أن يعرض معانيها
الأخرى التي يحددها السياق. من ذلك:
- الفرغ: تفسير الفرغ على ثلاثة وجوه.

فوجه منها: الفرغ يعنى البطر، فذلك قوله في "طسم
القصص": (... لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)^{٤٥}، يعنى لا
تَبَطِّر، و لا تَمْرَحْ إن الله لا يحب البَطْرِينَ المَرِحِينَ.

و الوجه الثاني: "الفرغ" يعنى: به الرضا، فذلك قوله في
"الرعد": (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^{٤٦}، يقول: و رضوا بالحياة الدنيا
(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)^{٤٧}.

و الوجه الثالث: الفرغ بعينه، فذلك قوله في يونس:
(حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَنْ بِيَمٍ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا)^{٤٨}،
يعنى الفرغ يعينيه.

^{٤٣} النحل: ١٦

^{٤٤} البقرة: ٣٨.

^{٤٥} القصص: ٧٦.

^{٤٦} الرعد: ٢٦.

^{٤٧} نفس المرجع.

^{٤٨} يونس: ٢٢.

(ج). و من منهجه أن يوضع أسباب النزول ليكشف الغطاء عن معنى الكلمة القرآنية ذات المعنى المتددة، و مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى "يوزعون".

قال: "يوزعون" على وجهين: فوجهٌ منهما: يوزعون، يعني: يساقون، فذلك قوله في "النمل": (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)^{٤٩}، يعني يساقون. و الوجه الثاني: "أوزعني" يعني ألهمني الشكر، فذلك قوله سليمان في "النمل": (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)^{٥٠}.

و مما تقدم، ندرك أن العلماء الأقدمين كانوا لا يرون المشترك اللفظي كظاهرة دلالية بالنسبة للقرآن الكريم. و في اعتبارهم أن هذه الظاهرة الدلالية هي الوجوه و النظائر أو الأشباه و النظائر كما تمثل في مصنفاتهم^{٥١}. و أما عند الباحثة أن المشترك اللفظي كظاهرة دلالية بالنسبة للقرآن الكريم باعتبار أنه قيمة من قيم الدلالية، وهذا أثر لا يشك فيه بصرف النظر إلى وجود المشترك اللفظي في القرآن الكريم. و يكفي مثالا لذلك ما تمثل في كلمة الوجه و جمعها في كلمة الوجوه في آياته البينة.

ففي هذه المناسبة لقد كثر المشترك اللفظي لتلكما كلمتين في القرآن الكريم و ليتضح ذلك سيأتي بالتالي جدول خاص يتعلق بالمشارك اللفظي المذكور. و ذلك كما يلي:

النمرة	الآية القرآنية	سورتها	رقم الآية	المشارك اللفظي فيها
--------	----------------	--------	-----------	---------------------

^{٤٩} النمل: ١٧.

^{٥٠} النمل: ١٧.

^{٥١} انظر عبد العال سالم مكرم. المشترك اللفظي في حقل القرآني، ٣٤-٣٩.

١١٥	البقرة	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - ١١٥ -	١ .
٢٧٢	البقرة	لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ - ٢٧٢ -	٢ .
٧٢	آل عمران	وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ - ٧٢ -	٣ .
٩	يوسف	اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ - ٩ -	٤ .
٩٣	يوسف	اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ - ٩٣ -	٥ .
٢٢	الرعد	وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ هُمُ عُقَبَى الدَّارِ - ٢٢ -	٦ .
٣٨	الروم	فَاتِذَا الْقُرُوبَى حَقَّتْهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - ٣٨ -	٧ .

٨.	وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيُرِيُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيُدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ -٣٩-	الروم	٣٩	تُرِيُدُونَ وَجْهَ اللَّهِ
٩.	وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - -٢٧-	الرحمن	٢٧	وَجْهَ رَبِّكَ
١٠.	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً -٩-	الإنسان	٩	لِوَجْهِ اللَّهِ
١١.	إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى -٢٠-	الليل	٢٠	ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ
١٢.	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّقَنَّكَ قِيلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ -١٤٤-	البقرة	١٤٤	تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ، فَوَلِّ وَجْهَكَ، فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
١٣.	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ -١٤٩-	البقرة	١٤٩	فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
١٤.	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُمَنِّعُوا عَلَيْنَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُمَنِّعُوا عَلَيْنَا	البقرة	١٥٠	فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

			وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ - ١٥٠ -	
١٥٠	يونس	١٠٥	وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ١٠٥ -	أَقِمَّ وَجْهَكَ
١٦٠	الروم	٣٠	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - ٣٠ -	فَأَقِمْ وَجْهَكَ
١٧٠	الروم	٤٣	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ - ٤٣ -	فَأَقِمْ وَجْهَكَ
١٨٠	البقرة	١١٢	بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - ١١٢ -	بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
١٩٠	النساء	١٢٥	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا - ١٢٥ -	مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
٢٠٠	الأنعام	٥٢	وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ - ٥٢ -	يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
٢١٠	يوسف	٩٦	فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ	أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ

			فَارْتَدَّ بِصِيرًا قَالَ أَمْ أَقُلُّ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ - ٩٦ -	
ظَلَّ وَجْهَهُ	٥٨	النحل	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ - ٥٨ -	.٢٢
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ	٢٨	الكهف	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا - ٢٨ -	.٢٣
وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ	١١	الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - ١١ -	.٢٤
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	٨٨	القصص	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ٨٨ -	.٢٥
مَنْ يُسَلِّمِ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ	٢٢	لقمان	وَمَنْ يُسَلِّمِ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ - ٢٢ -	.٢٦
يَتَّقِي بِوَجْهِهِ	٢٤	الزمر	أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ - ٢٤ -	.٢٧

ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا	١٧	الزحرف	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ -١٧-	.٢٨
مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ	٢٢	الملك	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٢٢-	.٢٩
عَلَى وَجْهِهَا	١٠٨	المائدة	ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَحَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ -١٠٨-	.٣٠
فَصَكَّتْ وَجْهَهَا	٢٩	الذاريات	فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ -٢٩-	.٣١
أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ	٢٠	آل عمران	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ -٢٠-	.٣٢
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ	٧٩	الأنعام	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ -٧٩-	.٣٣
تَبَيَّضُ وُجُوهُهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُهُ، الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ	١٠٦	آل عمران	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُهُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُوفُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ	.٣٤

			- ١٠٦ -	
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ	٢٩	الكهف	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَانُوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا - ٢٩ -	. ٣٥
وَعَنْتِ الْوُجُوهُ	١١١	طه	وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا - ١١١ -	. ٣٦
فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا	٧٢	الحج	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَُم النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ - ٧٢ -	. ٣٧
سَيِّتِ وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا	٢٧	الملك	فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتِ وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ - ٢٧ -	. ٣٨
وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ	٢٢	القيامة	وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ - ٢٢ -	. ٣٩
وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ	٢٤	القيامة	وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - ٢٤ -	. ٤٠
وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ	٣٨	عبس	وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ - ٣٨ -	. ٤١
وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا عَبْرَةٌ	٤٠	عبس	وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا عَبْرَةٌ - ٤٠ -	. ٤٢
وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ	٢	الغاشية	وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ - ٢ -	. ٤٣
وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ	٨	الغاشية	وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ - ٨ -	. ٤٤

<p>مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا</p>	<p>٤٨</p>	<p>النساء</p>	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا -٤٧-</p>	<p>. ٤٥</p>
<p>أَنْ تُؤَلُّوا وُجُوهَكُمْ،</p>	<p>١٧٧</p>	<p>البقرة</p>	<p>لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ - ١٧٧</p>	<p>. ٤٦</p>
<p>فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ</p>	<p>٤٣</p>	<p>النساء</p>	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا عَفُورًا -٤٣-</p>	<p>. ٤٧</p>

<p>فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ</p>	<p>٦</p>	<p>المائدة</p>	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْعَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ -٦-</p>	<p>.٤٨</p>
<p>وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ</p>	<p>٢٩</p>	<p>الأعراف</p>	<p>قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ -٢٩-</p>	<p>.٤٩</p>
<p>لَيْسُوْؤُوا وُجُوهَكُمْ</p>	<p>٧</p>	<p>الإسراء</p>	<p>إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيْسُوْؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا -٧-</p>	<p>.٥٠</p>
<p>ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ</p>	<p>١٠٧</p>	<p>آل عمران</p>	<p>وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ -١٠٧-</p>	<p>.٥١</p>
<p>يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ</p>	<p>٥٠</p>	<p>الأنفال</p>	<p>وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا</p>	<p>.٥٢</p>

			عَذَابَ الْحَرِيقِ - ٥٠ -	
أَغْشَيْتَ وُجُوهُهُمْ	٢٨	يونس	وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٢٧ -	٥٣
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ	٢٦	يونس	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٢٦ -	٥٤
وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمْ	٥٠	إبراهيم	سَرَابِيلُهُمْ مِّنَ قَطْرِانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ - ٥٠ -	٥٥
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ	٩٧	الإسراء	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا - ٩٧ -	٥٦
لَا يَكْفُرُونَ عَنِ وُجُوهِهِمُ النَّارَ	٣٩	الأنبياء	لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنِ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنِ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ - ٣٩ -	٥٧
تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ	١٠٤	المؤمنون	تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ - ١٠٤ -	٥٨
الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ	٣٤	الفرقان	الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا - ٣٤ -	٥٩

فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ	٩٠	النمل	وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٩٠ -	.٦٠
يَوْمَ نُقَلِّبُ وَجُوهَهُمْ	٦٦	الأحزاب	يَوْمَ نُقَلِّبُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ - ٦٦ -	.٦١
الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ	٦٠	الزمر	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ - ٦٠ -	.٦٢
يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ	٢٧	محمد	فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ - ٢٧ -	.٦٣
سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ	٢٩	الفتح	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا - ٢٩ -	.٦٤
عَلَى وَجُوهِهِمْ	٤٨	القمر	يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ دُوفُوا مَسَّ سَقَرَ - ٤٨ -	.٦٥
فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةٌ	٢٤	المطففين	تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ - ٢٤ -	.٦٦

يبدو من الجدول السابق أن في القرآن الكريم آيات جمّة تتضمن كثيرا من المشترك اللفظي لكلمة الوجه و جمعها في كلمة الوجوه. و هذا يكفي أن يكون شاهدا على وقوع المشترك اللفظي و كثرته في القرآن الكريم.

و خلاصة القول، أن المشترك اللفظي كان موجودا في القرآن الكريم وكان قيمة من قيمه الدلالية و من بين الظواهر التي رأيناها في هذه المناسبة كثرة المشترك اللفظي باعتبار كثرة حقائقه المتمثلة في كلمة الوجه و جمعها في كلمة الوجوه في الآيات القرآنية البينة. الأمر الذي يبرهن على أن المشترك اللفظي كثيرا في القرآن الكريم.

ب. المبحث الثاني: المشترك اللفظي

١. مفهوم المشترك اللفظي

(١) معنى المشترك اللفظي

تعريف المشترك اللفظي في اللغة: من الفعل اشترك - يشترك، و المصدر اشترك، و المشترك اسم مفعول.

و أما اصطلاحا: عرف بعدة تعريفات قريبة في بعض:

- عرفه جرحان بقوله: المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير.
- و قال عنه ابن فارس: تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عين الماء و عين المال و عين السحاب.

— و عرفه ابن تيمية بقوله: أن يكون اللفظ دالاً على معنيين من غير أن يدل على معنى مشترك بينهما.

— وقال السيوطي: و قد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفتين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة^{٥٢}. و من هذا التعريف يتبين أن عمود المشترك اللفظي هو الدلالة، لأن اللفظ الواحد يدل على معنى أو اثنين أو أكثر^{٥٣}.

و يمكن أن يعرف بتعريف مختصر فيقال: هو ما اتحد لفظه و اختلف معناه.

أمثلة في المشترك اللفظي: أورد الشيوطي في المزهرة أمثلة كثيرة من المشترك اللفظي، و منها:

— العم: أخو الأب، و العم: الجمع الكثير، و قال الراجز:

يا عامر بن مالك يا عاماً أفنيت عاماً و جربت عاماً

فالعام الأول أراد به عماء، و العام الثاني أراد أفنيت قوماً، و جربت آخرين.

— النوى: يطلق على الدار، و النية، و البُعد.

— العين: تطلق على معان كثيرة جداً: فتطلق على النقد على الدراهم و الدنانير،

و على مطر أيام لا يقلع يقال: أصاب أرض بني فلان عين، و على عين الماء،

و عين البركة، و العين التي تصيب الإنسان، و على فم القربة، و على عين

الشمس، و على الجاسوس، و على الباصرة^{٥٤}.

^{٥٢} محمد بن إبراهيم الحمد. فقه اللغة مفهومه و موضوعاته قضاياها. (الرياض: دار ابن خزيمة، ٢٠٠٥). ١٧٧.

^{٥٣} عبد العال سالم مكرم. المشترك اللفظي في الحقل القرآني. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦). ٩.

^{٥٤} محمد بن إبراهيم الحمد. فقه اللغة، ١٨٠-١٨١.

و من البدهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد، ثم تولد من هذا المعنى الواحد عدة معان، و هذا التعريف سمي بتطور المعنى. هذا التطور يسير ببطء و تدريج، فتغير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتا طويلا، و يحدث عادة في صورة تدريجية فينتقل إلى معنى آخر قريب منه.

والتطور مرتبط بعلاقتين يحكمانه، و هما: علاقة المجاورة و المتشابهة. أما علاقة المجاورة قد تكون مكانية كتحويل معنى "ظعينة"، و هي في الأصل: المرأة في الهودج إلى معنى الهودج نفسه و إلى معنى البعير. و قد تكون علاقة المجاورة زمانية كتحويل معنى "العقيقة"، و هي الأصل: الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى معنى الذبيحة التي تنحر إلى حلق الشعر. و أما علاقة المتشابهة كتحويل معنى "الأفن"، و هو في الأصل: امتلاء بطن الدابة من العلف إلى معنى امتلاء بالكرم.

و من التطور الدلالي له علاقة بالمشارك اللفظي، و هي:

أن تكون اللفظة تدل على معنى معين عام، فيتقادم الزمن بتناسي المعنى العام، لتستعمل الكلمة في معنى خاص. فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامّة المدلول، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر، أو النظم الدينية كالصلاة و الحج، و الصوم و المؤمن و الكافر، و المنافق، و الركوع و السجود. فالصلاة مثلا معناها في الأصل: "الدعاء" ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء حتى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى.

و قد يحدث العكس بأن تكون الكلمة دالة على معنى خاص في الأصل و وضعها ثم تتطور إلى معنى عام بتقادم العهد، فالبأس في الأصل: الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكتمب من هذا الاستخدام عموم معناه. و الرائد في الأصل: طالب الكلاء، ثم صار طالب كل حاجة رائدا. و هذا تطور أحس بها العلماء اللغة

القدماء قبل أن توجه إليه عناية اللغويين و المحدثين^{٥٥}. و من هنا نعرف بأن التطور الدلالي له علاقة قوية بالمشترك اللفظي.

(٢) آراء العلماء في وقوع المشترك اللفظي

لم يثر أى جدل بين اللغويين العرب حول وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، بل انعقد إجماعهم على وجوده. يقول سيبويه: "اعلم أن من كلامهم.... اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين". و قال ابن فارس تحت عنوان: باب أجناس الكلام في الاتفاق و الاقتزان: "يكون ذلك على وجوه.... و منه اتفاق اللفظ و اختلاف المعنى كقولنا عين الماء و عين المال و عين الركية و عين الميزان".

يوجد من ضيق مفهوم المشترك اللفظي و أخرج منه كل ما يمكن رد معانيها إلى معنى واحد، و من هؤلاء ابن دستويه الذي جاء عنه في المزهري: "قال ابن دستويه في شرح الفسيح - وقد ذكر لفظة (وجد) و اختلاف معانيها: هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه و يختلف معناه. لأن سيبويه ذكره في أول كتابه و جعله من الأصول المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني و لم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة، و إنما هذه المعاني كلها شيء واحد، و هو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً و لكن فرقوا بين المصادر..."^{٥٦}.

و أما علماء الأصول فقد أثاروا جدلاً كبيراً حول هذه الظاهرة و تفرقوا شيعاً و أحزاباً:

(أ). فمنهم من قال بوجوب وقوعه، و حجتهم أنه "لو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة - مع أن المسميات غير متناهية - لخلت أكثر المسميات عن الألفاظ الدالة عليها مع دعوة الحاجة إليها".

^{٥٥} نفس المرجع، ١٠-١١.

^{٥٦} أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ١٥٦.

(ب). و منهم من قال باستحالة وقوعه عقلا بدعوى "إجلاله
بالتفهم المقصود من الوضع لخفاء القرائن". و تقرب وجهة نظرهم أن
الواضع الحكيم لا يمكن أن يقدم على عمل لم يستهتف من ورائه غاية.
و الغلية الحكيمة المترتبة على الوضع من تهيئة وسائل التفاهم بين أفراد
المجتمع. و بما أن جعل اللفظ الواحد لأكثر من معنى مع خفاء القرائن
مما يخل بتحقيق هذه الغاية فلا يعقل أن يقدم عليها الواضع بحال.
(ج). و الأكثرون على إمكان وقوعه لفقدان الموانع العقلية و على
وقوعه فعلا، و كتب اللغة مليئة بهذه الألفاظ، بل ما من مادة من المواد
إلا و يذكرون لها عدة معان على سبيل الاشتراك اللفظي. و كل شبهة
تثار على خلاف هذا ينقضها الواقع الذي نلمسه في جميع اللغات، فهي
أقرب إلى شبهة في مقابل البديهة^{٥٧}.

(د).

٣) أسباب المشترك اللفظي

أهم أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية، في ضوء ما قرّره بعض القدماء
و المحدثين، في العوامل الآتية:

(أ). الاستعمال المجازي للفظة المعينة.

نحو: كلمة "الفتنة" و هي التفاق، بمعنى: المال، لأنه يفتن بعض
الناس ممن يملكونه. و استعمال "الإثم" و هو الذنب بمعنى الخمر، لأن
سبب في إقتراف الإثم. و باب المجاز المرسل عند البلاغيين العرب واسع
مستفيد^{٥٨}.

(ب). تداخل اللغات

^{٥٧} محمد غفران زين العالم. علم الدلالة. (سورابايا: جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، ١٩٩٧). ٣٦-٣٧.

^{٥٨} هادي النهر. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. (الأردن: دار الأمل، ٢٠٠٧). ٥١٨.

تداخل اللغات بسبب انقسام العربية على لهجات. فاتفق اللفظين و اختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع، ولا أصلا و لكنه من لغات متداخلة، أو تكون كل لفظ تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر، فتغلب بمنزلة الأصل. فالسليط في لهجة أهل اليمن؛ زيت السمسم ، و هو في بقية اللهجات العربية الأخرى: الزيت عامة. و الذئب: السرحان، و السيد عند عامة العرب، و عند هذيل: الأسد.

والهجرس في لهجة الحجاز: القرد، و في لهجة اليمن: الثعلب. و الإلقت عند تميم: الأعسر. و عند قيس: الأحمق و بتداخل اللغة اللغات يستعمل العرب لهجات بعضهم. (ج) الاختلاف في الاشتقاق

نحو: "النوى" بمعنى البعد، من نوى - ينوى. و في كلمة الأخرى "النوى" بمعنى جمع نواة. (د) الاقتراض اللغوي من لغات أخرى.

نحو: السور حائط المدينة، و السور الضيافة. و الأول عربي و الثاني فارسي. قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : "يا أهل الخندق! إن جابرا قد صنع لكم سورا فحيّها بكم". ومثل ذلك كلمة الحبّ فهو الودود، وهو الجرّة يوضع فيها الماء. (ه) التطور الصوتي بتغيير نطق الكلمة المعينة.

التطور الصوتي بتغيير نطق الكلمة المعينة، إمّا عن طريق القلب المكاني، كما في نحو: نأى و ناء. يقال: ناء بصدرة: إذا نهض و ناء: إذا بعُد. من النأي و هو البعد. قال تعالى: (أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) - فصلت: ٥١ - و قرئ: (أَعْرَضَ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ) - الإسراء: ٨٣ -.

أو عن طريق القلب و الإبدال الصوتي. من نحو: الفروة و الثروة.
بإبدال الفاء ثاء. و الأولى : جلد الرأس، و الثانية: الغنى، و التطابق
الكلمتين في الصورة الصوتية تبادلتا الدلالة، و حملت كلٌّ منهما دلالة
الأخرى و مثل ذلك: حنك و حلك بمعنى: السواد. و حثالة و حفالة،
للشيء القليل و الضئيل.

ودعم و: دعم. يقال: دعم الشيء : قوّاه. من الدعم.
ودعم: دفع، ورمى. و أصلها "دحم". بإبدال الحاء عيناً
للتخفيف.

(و). عدّ تطور الدلالي لبعض الألفاظ و انتقالها من العام إلى الخاص أو
العكس.

عدّ تطور الدلالي لبعض الألفاظ و انتقالها من العام إلى الخاص
أو العكس سبباً من أسباب وجود المشترك، و هذا ما حصل لبعض
دلالات الألفاظ بفعل الدين الإسلامي الحنيف إذ ضُمَّتْ بعض
المساحات الدلالية لبعض الألفاظ، و تحددت بدلالة معينة، مما أوجد
دلالتين مشتركتين في اللفظ الواحد الدلالة القديمة، و الدلالة الإسلامية
الجديدة، و لهذا يقرر ابن فارس: "أنّ العرب كانت في جاهليتها على
إرث آياتهم في لغاتهم و آدابهم و نسائهم و قرابينهم، فلما جاء الله -
جلّ ثناؤه - بالإسلام أحوال و نسحت ديانات، و ابطلت أمور و
نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى، بزيادات زیدت، و
شرائع شُرعت، و شرائط شُرطت، فعفى الآخر الأول فكان مما جاء في
الإسلام ذكر المؤمن و المسلم، و الكافر و المنافق، و إنّ العرب عرف
المؤمن من الأمان، و الإيمان هو التصديق، ثمّ زادت الشريعة شرائط و
أوصاف بها يسمّى المؤمن بإطلاق مؤمناً. و كذلك الإسلام و المسلم إنما

عرفت منه إسلام شيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، و كذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر، فأما المنافق فأسم جاء به الإسلام أبطنوا غير ما أظهره، و كان الأصل من نافقاء اليربوع^{٥٩}.

(٢) السياق محور المشترك اللفظي

السياق هو علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها و ما بعدها من كلمات الجملة. و ذلك لأن الكلمات ليست أجساما بلا أرواح، و لكنها حيّة متحرّكة تعطي إشعاعات معينة للكلمات التي وقع فيها الاشتراك، و هي المفاتيح الذي يفتح المغلق منها أو المصباح الذي يُهتدي بضوئه على التحديد معاني الكلمة المشتركة. ولهذا يصرّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال التسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة. و معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أُخرى. و أنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.

و من الأمثلة الحيّة على قيمة السياق في تحديد المعنى ما يلي:

(١) قال أبو الطيّب في رواية مسلسلة بدأها بأخبار محمد بن يحيى، وانتهى بها إلى الجرمازيّ، قال للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة، يستوى لفظها و يختلف معناها:

يا وَيْحَ قَلْبِي من دَواعي الهوى إذ رَجَل الجيران عند العُروبِ
أَتَبَعْتُم طُرْفِي وقد أزمعوا و دَمْعُ عيني كَفَيْضِ العُروبِ
كانوا وَفِيهِمْ طَفْلَةٌ حُرّة تَفْتَر عن مِثْلِ أقاحي العُروبِ

فالغروب الأول: غروب الشمس، و الثاني: جمع غُرْب و هو

الدُّلو العظيمة المملوءة، و الثالث: جَمْعُ غَرَب، و هي الوهاد المنخفضة.

(٢) في كتاب: "مراتب النحويين" لأبي الطيب اللغوي:

^{٥٩} نفس المرجع، ٥١٩-٥٢١.

قال: أنشدنا ثعلب:

أتعرف أطلالا شَجَوْنَكَ بالخال
و عيش زمان كان في العصر
الخال

ليالي رَيَعان الشباب مسلط
على بعضيان الإمارة و الخال
و إذا أنا خدُنُ لِلْعَوِيِّ أَخِي الصَّبَا
و للغزال المريح ذي اللهو و
الخال

و الخود تصطاد الرجال بفاحم و خدُّ أسيل كالوذيلة ذي خال
إذا رَيَّمَتْ ربعا رَيَّمَتْ رباعها
كما رئم الميثاء ذو الرِّبة الخالي
و فسر ذلك بقوله:

و قوله: شجونك بالخال: يريد موضعاً بعينه

و قوله: في العصر الخالي: الماضي

و قوله: الإمارة و الخال: يريد الراية

و قوله: ذي اللهو و الخال: يريد الخيلاء و الكثير

و قوله: كالوذبية ذي خال: يريد واحد خيلان الوجه

و قوله: ذي الرِّبة الخال: يعنى العزب.

(٣) و في المجمل يقدل لنا ابن فارس مثلاً للفظة مشتركة وهي العين، فيقول:

— العين: عين الإنسان، و كل ذي بَصَرٍ، و هي مؤنثة، و الجمع:

أَعْيُنٌ، و عُيُونٌ، و عُنْتُ الرجل: أصبته بعيني، و هو معين و

معيون، و الفاعل: عائن، و رأيت هذا الشيء عياناً و عينة،

ولقيته عين عنة أى عياناً، و فعل ذلك عمد عين، إذا تعمَّده،

وهذا عَبْدٌ عَيْنٍ، أي يخدمك ما دامت تراه فإذا غبت، فلا:

— و العين: المتجسسُ للخير.....، و بلد قليل العين، أي: قليل

الناس.

- و العين للماء، و العين: سحابة تُقبَل من ناحية القبلة.
 - و العين: مطر يدوم خمسا أو ستا لا يُقْلَع، و العين: الشمس.
 - و العين: التَّقْبُ في المزايدة.... الخ^{٦٠}.
- ومن تلك البيانات واضح لنا أن مفهوم المشترك اللفظي هو فرع مهم من الفروع في علم الدلالي، وخصوصا في حالة المعاني.

٢. أنواع المشترك اللفظي

كان للمشارك اللفظي أنواع، و هي^{٦١}:

- (١) وجود معنى مركزي للفظي تدور حوله عدة معانٍ فرعية أو هامشية.
- هذا النوع الأول فقد أفاض في توضيحه Nida في كتابه المشهور Componential Analysis of Meaning و قد ذكر أن المعاني الفرعية أو الهامشية تتصل بمعنى المركزي بعضها ببعض عن طريق وجود عناصر مشتركة معينة و روابط من المكونات التشخيصية. و المعنى المركزي عنده هو الذي يتصل بمعنى الكلمة إذا وردت منفردة مجردة عن السياق، و هو الذي يربط عادة المعاني الأخرى المامشية. و من الأمثلة التي ضربها لهذا النوع الكلمتان الآتيتان:

- كلمة Coat في التعبيرات الثلاثة الآتية:

- a. Bill put on his coat.
- b. The dog has a thick coat of fur.
- c. The house has a fresh coat of paint.

فمعنى كلمة في كل عبارة ينتمي إلى مجموعة دلالية

- خاصة. ففي رقم (a) ينتمي إلى مجموعة: الجاكت - البلوفر - السويتير. و في رقم (b) إلى مجموعة: جلد - ريش - شعر. و

^{٦٠} عبد العال سالم مكرم. المشترك اللفظي في الحقل القرآني. ٢٣-٢٥.

^{٦١} أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ١٦٢.

اتصال كل معنى بمجموعة دلالية خاصة دليل على أنها تمثل ثلاثة معانٍ دلالية متميزة. و لكن المعاني الثلاثة تتقاسم في الحقيقة عنصراً مشتركاً هو (التغطية) و المعنى الرئيس من بينها هو رقم (a) و هو المعنى المركزي، بدليل أنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية coat حينما ترد في أقل سياق أى مفردة و هو أيضاً المعنى الذي يربط معنيين الآخرين الفرعيين.

— كلمة paper في التعبيرات الثلاثة الآتية:

- a. Royal Mills manufacture paper here.
- b. John bought a paper from the boy.
- c. Thompson read a paper to conference.
- d. Bill will paper his room.

و قد توصل إلى معنى المركزي باللجوء إلى المعيار: كون الكلمة في انعزال تؤدي معنى كذا بالإضافة إلى معيار آخر هو صلاحية المعنى المركزي لشرح امتداد الملامح المشتركة. و بهذين المعيارين قرر أن paper في العبارة (a) هي المعنى المركزي أو الأساسي، لأن شرح رقم (b) و (c) يمكن أن يفهم عن طريق (a)، و ذلك أن تقول إن الصحيفة (الجريدة) مصنوعة عن الورق، و المحاضرة أو البحث عادة ما تكون مكتوبة على ورقة مقدما.

(٢) تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة.

النوع الثاني قريب من النوع الأول، و قد ورد في تقسيم Ullman في المشترك اللفظي، و سماه "تغييرات في الاستعمال" أو "جوانب متعددة للمعنى الواحد". و قد ضرب مثلاً لذلك كلمة (حائط) التي تتنوع مدلولاتها بحسب مادتها (حجر - طوب...) و وظيفتها (حائط في المنزل، أو بوابة...) و بحسب خلفية المستعمل و اهتمامه (بناء - عالم آثار - مؤرخ فنون...). و لكن هذه الظلال أو استعمالات

المختلفة ينظر إليها على أنها مظاهر متلاصقة أو متقاربة لكل متحد متلاحم. و يتحدث Sir Alan Gardiner في كتابه The theory of speech and language عن شئ قريب من هذا حين يقول: "كل كلمة ميراث من الماضي. و قد اشتقت معناها من التطبيق أو الاستعمال بين عدد لا نهائي من الناس يختلفون فيما بينهم قليلا أو كثيرا. و حينما أنطق كلمة كهذه فأنا أصب في عقل السامع كل الرواسب و المقدرات الموروثة لاستعمالها السابقة. بنطق الشخص لكلمة ما فإنه يقدم للسامع المعنى العام الكلي لها، و يبقى للسامع أن يختار المعنى أو المجال المناسب. و قد ضرب مثلا على هذا كلمة ball التي قد تعنى كرة قدم - أو كرة سلة أو كرة من الجليد.

و هذه الفكرة التي عبر عنها علمان و غيره قد أثارت مناقشات كثيرة بين علماء الدلالة، و ربما عبر عنها كل منهم بطريقة مختلفة. فنجد "إردمان" مثلا يفرق بين ما سماه المعنى الرئيس و ما سماه بالمعنى الاستعمال أو التطبيقي، و نجد "هرمان بول" يفرق بين المعنى العادي و المعنى العَرَضِي، و نجد Kurylovich يرفض في مقال له نشره باللغة الروسية ما يسمى بالمعنى العام، و يفضل عليه ما يسمى بالمعنى الأصلي. و قد أسس فكرته على المعنى العام و المعنى الهامشي إنما يرتبطان بالأسلوب و ظلال المعاني و التصورات الشعرية، في حين أن المعنى الأصلي لا تتوقف معرفته على السياق. و في حالة استخلاص المعنى الأصلي ينظر إلى ما عداه من معان على أنه أشبه بالوحدات الجانبية التي تظيف انطباعات على المعنى الأصلي.

٣) دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى (البوليسيومي).

البوليسيبي في عبارة بسيطة هو كلمة واحدة - معنى متعدد، أو مشترك تغير في المعنى^{٦٢}. و قد مثل أولمان لهذا النوع بكلمة operation التي تعد كلمة واحدة في عرف متكلمي اللغة الإنجليزية مع أنها حين تسمع منزلته على السياق لا يعرف ما إذا كان المقصود بها عملية جراحية، أو عملية استراتيجية أو صفقة تجارية. و يرى أولمان أن هناك طريقتين رئيسين تتبعهما الكلمات لاكتساب معانيها المتعددة^{٦٣}:

أ). التغيير في تطبيق الكلمات و استعمالها، ثم شعور المتكلمين بالحاجة إلى الاختصار في المواقف و السياقات التي يقصر فيها تكرار الكلمة تكرار ملحوظا، و من ثم يكتفون باستعمالها وحدها للدلالة على ما يريدون التعبير عنه. إنه ليس من الضروري مثلا - بل لعله مما يجب التندر - أن تنص و أنت في مستشفى على أن العملية المشار إليها في حديث عملية جراحية و أنها ليست عملية استراتيجية أو صفقة تجارية في سوق الأوراق المالية.

ب). و هناك طريق أقصر من هذا يؤدي إلى نفس النتيجة و هو الاستعمال المجازي أو نقل المعنى فيمكن التمثيل لهذا النوع بكلمة (اللسان) التي صارت تطلق على اللغة، فإن إعطاء اسم العضو للنشاط الذي ينتجه لا يوجد فيه تغيير في الاستعمال، و إنما هو نقل المعنى.

^{٦٢} عبد الكريم محمد حسن جبل. في علم الدلالة. (طنطا: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧). ٤٤.

^{٦٣} أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ١٦٦.

و يشترط Schoff لتحقق هذا النوع وجود علاقة المتشابهة بين المعنيين في الاستعمال المجازي، و لهذا يخرج منه كلمة الأضداد. لأن كلمات الأضداد لا توجد بينها علاقة المتشابهة، أما أولمان الذي يرى أن كلمات الأضداد تشكل تطورا في المعنى غالبا فقد أدخل الأضداد في هذا النوع.

و يمكن التمثيل لهذا النوع من اللغة العربية في كلمة "اليد"، التي من معانيها: عضو، مقبوض الشيء، سبب، و جناح، و القوة. و في كلمة الأخرى "قرن"، التي من معانيها: روق الحيوان، غطاء الهودج، الجبل الصغير، طرف الشمس من وراء الجبل، أول الشيء، و فترة من الزمان^{٦٤}.

و قد وقع البوليسي في الجمل و التراكيب، أى دلالة جملة واحدة على معان مختلفة، و من أمثله:

- قوله - صل الله عليه و سلم - لنسائه قبيل وفاته "أسرعتنّ لحاقا بي أطولهنّ يدا". و مما يدل على دلالة هذه الجملة معان متعددة أن أصحابه ظنّوا أنه عنى أن التي تموت تموت بعده مباشرة هي عائشة - رضي الله عنها - لأنها كانت طويلة اليدين، و لكنه في الواقع كان يعنى زينب لأنها هي التي توفيت بعده، و عليه فمعنى كلامه: أن التي تموت بعده هي الكثيرة العطاء و الجود^{٦٥}.

(٤) وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطقي (الهومونيمي).

^{٦٤} سالم سليمان الخماش. المعجم و علم الدلالة. (جدة: موقع لسان العرب، ١٤٢٨ هـ). ١٠.

^{٦٥} نفس المرجع.

النوع الرابع يشير إلى وجود أكثر من كلمة يدل كل منها على معنى، و قد تصادف عن طريق التطور الصوتي أن اتحدت أصوات الكلمتين القيسيه اللغويين homonymy، و يمكن أن يسمى كذلك تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظي، أو كلمات متعددة - معان متعددة، أو مشترك تغير في اللفظي^{٦٦}. و يمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات: sea (البحر)، to see (يرى)، see (أبرشية - مقر الأسقف). و المهم اتحاد نطق الكلمةين دون اعتبار لتطابق هجائهما أو اختلافه. و يمكن التمثيل لهذا النوع من اللغة العربية بالفعالين: قال يقليل، و قال يقول حينما يستخدمان في الماضي أو بصيغة اسم الفاعل. و كذلك بالفعالين ضاع الشيء يضيع، و ضاع (المسك) يצוע، و كذلك بالفعالين سال سأل^{٦٧}.

وهكذا البحث عن أنواع المشترك اللفظي. وهذا أخير مبحثنا في هذا الفصل.

^{٦٦} عبد الكريم محمد حسن جبل. في علم الدلالة. ٤٤.

^{٦٧} محمد غفران زين العالم. علم الدلالة. ٤٤-٤٥.